عليه وسلم باعتبار ذلك احدها باعتبار ما قيل ان كل احد
يدفن في الموضع الذي خلق منه ولهذا الشعد قول
ابن عباس اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة
الارض بمكة يعني موضع الكعبة واجاب في المورق
بان الماء اي الذي كان عليه العرش لما تموج رمى الزبد
الى النواحي فوقعت طينة النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة كما بسط الكلام اول الكتاب والثاني
تنزل الرحمة والبركات عليه واتيان الله تعالى قال
السمهودي والرحمات النازلات بذلك المحل تعم فيضها
الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله
عليه وسلم فهو منبع الخيرات اهـ ولا شك ان الفضل
للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله عليه
وسلم او قد روى ابو يعلى عن ابي بكر الصديق انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض
بموت نبي الا احب الاماكن اليه ولا شك ان احبها
الى الله تعالى لانه حبه تابع حب ربه جل وعلى
وما كان احب الى الله ورسوله فكيف لا يكون افضل وقد
قال عليه السلام اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك
واني عبدك ونبيك وان ابراهيم دعاك لمكة واني
ادعوك بالمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم بمكة ومثله
معه اخرجه مسلم والموطا وغيرهما عن ابي هريرة في
حديث ولا ريب ان دعاه افضل من دعاء ابراهيم
لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي خصوصا وقد
قال ومثله معه قال بعض العلماء قد استجاب الله
دعوته بالمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفاء الراشدين
من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شيء وكانت مكة
بدعاء الخليل وزادت عليها المدينة لقوله ومثله معه
شيئان احدهما في ابتداء الامر وهو كنوز كسرى وقيصر
وغيرهما وانفاقها في سبيل الله على اهلها والثاني في
اخر الامر وهو ان الامر يارز الى المدينة الانقياد الكلي
وصح في البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة في حديثه

انه

انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وفي رواية بل اشد قال في الاوفى للاقراب
فاستجاب الله فكانت احب اليه من مكة كما جزم به
السيوطي ونحوه قوله وقد اجيبت دعوته حتى كان
يحرك دابته اذا راها من حبها اي المدينة كما رواه البخاري
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من
سفر فنظر الى جدرات المدينة اوضع راحلته وان كان على دابته
حركها من حبها وروى الحاكم في المستدرك وابو سعيد
في الشرف عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في
احب البقاع اليك اي في موضع تصيره كذلك فتجمع فيه
الحبات وتمامه فاسكنه الله المدينة فقال وضعفه
ابن عبد البر فقال لا يختلف اهل العلم في نكارته وضعفه
ولو سلمت صحته فالمراد احب البلاد بعد مكة لحديث
ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض الله الى الله
وكذا بادلة التنصيص لا تقتضي صرفه عن ظاهره او في
القصد بهذا الدعاء كدار هجرته بان يصيرها الله كذلك
وحيث ان مكة خير بلاد الله يحمل على بدء الامر قبل
ثبوت الفضل واظهار الدين وافتتاح البلاد ومنها حتى مكة
فقد نالها اي المدينة واياك ما اعطى بها ما لم يكن لغيرها
من البلاد فظهر بذلك اجابة دعوته وصيرورتها احب
فضلتا اي مكة وغيرها بعد بالضم اي بعد حلوله فيها
ولهذا اتشرف الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
الاقامة بها حيا وميتا وخصوصا له صلى الله عليه وسلم على
الانتقال اليه في سكناها واموت بها فكيف لا تكون من
مكة قال السمهودي واما مزيدها اي زيادة المضاعفة
فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك اي مزيد المضاعفة
فالصلوات الخمس للتوجه بعرفة افضل منها اي من
صلاتك بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في
الاتباع لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث صلاها
عشي ما يربوا اي يزيد على ما تجلبها اي المضاعفة ومذهبنا اي